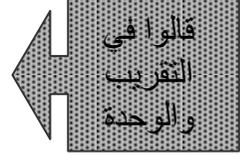


الوحدة الإسلامية في نهج البلاغة



لقد بات واضحاً للجميع أن الإمام علي (ع) لم يقتصر في فكره ومنهجه على مسألة دون غيرها في كتابه "نهج البلاغة"، بل شمل مختلف الأمور التي يحتاجها المجتمع الإسلامي من العقيدة إلى التشريع إلى تقويم السلوكيات وصولاً إلى بناء الدولة العادلة الحقة، ومنه موضوع الوحدة الإسلامية التي باتت اليوم الشغل الشاغل للمسلمين في كل مكان من هذا العالم لاسيما في لبنان. وهذا من أولوياتنا نحن في تجمع العلماء المسلمين ونعمل عليه منذ قرابة ربع قرن من الزمان، وينبغي أن يكون همّاً لجميع المسلمين والشرفاء في العالم، لذا حاولت أن أختصر قدر الإمكان في هذا الموضوع لكنني

Archive of SID فوجئت بالمادة الوفيرة والغزيرة التي يتضمنها نهج البلاغة وعليه لا يمكن لأي باحث أو مطالع أن يحصر الموضوع بدقائق، بل الأمر يحتاج إلى ندوات متعددة وتفصيلية ومع ذلك سأقدم بحثاً مختصراً يفي بالغرض. ولا بد من التنبه إلى أننا في المجتمع الإسلامي سنة وشيعة لم نكلف أنفسنا عناء البحث عن الكنوز الكثيرة التي قدمها (ع) للمسلمين في كتابه سواء عبر الخطب الطويلة والقصيرة أو المواعظ المقتطفة وحتى قصار الكلمات والرسائل ولم يترك (ع) فرصة صغيرة أو كبيرة إلا وأشار فيها إلى المخاطر التي تتهدد المسلمين بوحدتهم ونبه مراراً إلى عدم الوقوع في مخاطر الفتنة الطخياء العمياء.

كذلك لا بد من الإشارة إلى أن بعض الكلمات منه (ع) قد يفهمها البعض على عكس حقيقتها من حيث وضع الأصبع على المشكلة وتحديد الأخطاء التي ارتكبت في الفترة التي عصفت بالمسلمين بعد ارتحال الرسول الأكرم (ص)، كما حدد أكثر من مرة المسؤولية بالاسم لا للانتقاد فقط بل للإصلاح لأن الشعار الأول الذي

رفعه (ع) والذي مثل المنهجية الإسلامية *Archive of SID* البعيدة عن المصالح الخاصة والأنايات حين قال (ع) (لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن جور إلا عليّ خاصة). ومن هنا أبدأ:

أولاً: ورد في الخطبة رقم سبعين قوله ((لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن جور إلا عليّ خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجده)) هذا الكلام قاله (ع) لأهل الشورى لما عزموا على بيعة عثمان بن عفان، وأدرك الإمام حينها أنه إن حاول أخذ حقه سيحصل ما ليس مصلحة للإسلام والمسلمين، وقارن بين المخاطر المحدقة إن تصدى وبين السكوت، فوجد أن الصبر على ما جرى أجدى وأنفع خوفاً من سفك دماء المسلمين، وحرصاً على كيان الدولة والأمة الحديثة العهد.

ثانياً: من وصية له يوصي بها العرب، التوحد والحذر من الفتنة قائلاً: "فلا تكونوا أنصاب الفتن (أي مقصداً للفتنة) وأعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبذيت عليه أركان الطاعة وأقدموا على الله

مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واثقوا
مدارج الشيطان ومهابط العدوان" - كن في
الفتنة كابن الدبون لا ظهر فيركب ولا ضرع
فيحلب -.

ثالثاً: أوصى المسلمين في أول خلافته
بالتالي: "الفرائض الفرائض أدوها إلى الله
تؤدكم إلى الجنة، إن الله حرم حراماً غير
مجهول وأحل حلالاً غير مدخول لا نقض فيه وفضل
حرمة المسلم على الحُرْم كلها وشد بالإخلاص
والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها،
فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا
بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب".

رابعاً: وهنا نجد وصية له يوصي بها
المسلمين قائلاً: "ولا تقتحموا ما استقبلتم
من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها (أي
تنحوا عن طريقها - أي لا ترموا أنفسكم في
الفتنة التي تقبلون عليها عند ارتفاع
الذهب). وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمرى
يهدك في لهدها المؤمن ويسلم فيها غير
المسلم".

خامساً: من كلام له رداً على من اتهمه بدم
عثمان في إطار ما كتبه إلى الأمصار يحكي

Archive of SID فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين "فقالوا نعالوا نداول ما لا يدرك اليوم بإطفاء النائرة (العداوة والشحناء) وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه، فقالوا بل نداويه بالمكابرة (المعاندة) فأبوا حتى جذحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا وإياهم ووضعت مخالبتها فينا وفيهم أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه فأجبناهم".

سادساً: ومن قول له في حق عمر الخليفة الثاني: "لله بلاء فلان فقد قوم الأود (الاعوجاج) وداوى العمد (العلة) خلف الفتنة وأقام السنة، ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي".

سابعاً: وصية إلى المسلمين يقول فيها: "وخذوا مهل الأيام، وحوطوا قواصي الإسلام ألا ترون إلى بلادكم تغزى وإلى صفاتكم ترمى".

ثامناً: النهي عن الفتنة، عندما تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة قال: "أيها الناس شقوا أواج الفتنة بسفن الذجاة،

وخرجوا عن طريق المنافرة، وعلقت *Arshiv of SID* المشجاة على القذى وشربت على المشجاة وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم - .

أختم بالقول إن مجتمعنا الإسلامي على تنوع مذاهبه ومدارسه مطالب اليوم بوقفه صدق مع الذات وجريئة لاتخاذ خطوات هامة من شأنها العودة الصادقة إلى ينبوع الصافية التي عليها النبي (ص) وآل الأطهار والصحابة الأجلاء (التي كانوا عليها هم) وترك المهاترات جانباً لنبني مجتمعاً وحدوياً فاضلاً يرضي ربنا وضمائرنا والأجيال.